

تفسير القرطبي

سورة المؤمنون 4

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:		تاريخ المحاضرة:
--	---------	--	-----------------

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-:

"قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ . وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون: 97-

.98]

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}**. فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأولى: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}** الهمزات هي جمع همزة. والهمز في اللغة النحس والدفع، يُقَالُ: هَمَزَهُ وَهَمَزَهُ وَنَحَسَهُ دَفَعَهُ. قَالَ اللَّيْثُ: الهمز كلام من وراء القفا، واللمز مواجهة.

مر بنا مراراً المراد بالليث في مثل هذا المواضع يراد به الليث بن المظفر إمام في اللغة يكثر عنه النقل في كتب اللغة، الهمز كلام من وراء القفا يعني في غيبة الإنسان، واللمز مواجهة بكلام لا يفهمه كل حاضر.

"وَالشَّيْطَانُ يُوسُوسُ فِيهِمْسٍ فِي وَسْوَاسِهِ فِي صَدْرِ ابْنِ آدَمَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ" أَي نَزَعَاتِ الشَّيَاطِينِ الشَّاغِلَةِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَمَزِ الشَّيَاطِينِ وَلَمَزِهِ وَهَمْسِهِ."

في قيام الليل إذا استعاذ قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفسه.

خرج اللفظ هذا؟

طالب:

" قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: إِذَا أَسَرَ الْكَلَامَ وَأَخْفَاهُ فَذَلِكَ الْهَمْسُ مِنَ الْكَلَامِ. وَسُمِّيَ الْأَسَدَ هَوْسًا؛ لِأَنَّهُ يَمْشِي بِخَفَةٍ فَلَا يُسْمَعُ صَوْتُ وَطْنِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي " طه.

الثانية: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعَوُّذِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي هَمَزَاتِهِ.

مِنَ الشَّيْطَانِ فِي هَمَزَاتِهِ.

مِنَ الشَّيْطَانِ فِي هَمَزَاتِهِ وَهِيَ ثَوْرَاتِ الغَضَبِ الَّتِي لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَكَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْكُفَّارِ فَتَقَعُ الْمُحَادَّةُ، فَلِذَلِكَ اتَّصَلَتْ بِهَذِهِ الْآيَةِ. فَالْنَزَعَاتُ وَثَوْرَاتِ الغَضَبِ الْوَارِدَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ هِيَ الْمُتَعَوِّدُ مِنْهَا فِي الْآيَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ "الأعراف" بيانه متوفى.

مستوفى.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ "الأعراف" بيانه مستوفى، وفي أول الْكِتَابِ أَيْضًا.

يعني تفسير الاستعاذة في أول الكتاب من تفسير الاستعاذة.

" وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّائِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّانَ أَنَّ خَالِدًا كَانَ يُورِّقُ مِنَ اللَّيْلِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْعَوِّدَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ.

مخرج هذا.

طالب:

..... ابن حبان بالفتح.

طالب:

هذا فيه انقطاع، وهذا فيه العنعنة كلامه ضعيف، ولا يشهد أحدهما لآخر الكلام واضح.

طالب:

الكلام واضح.

"وَفِي كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ عُمَرُ: وَهَمَزُهُ الْمَوْتَةُ، قَالَ ابْنُ مَاجَةَ: الْمَوْتَةُ يَغْنِي الْجُنُونَ. وَالتَّعَوُّدُ أَيْضًا مِنَ الْجُنُونِ وَكَيْدٍ. وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي: " رَبِّ عَائِدًا بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَعَائِدًا بِكَ أَنْ يَحْضُرُونَ، أَيْ يَكُونُوا مَعِي فِي أُمُورِي فَإِنَّهُمْ إِذَا حَضَرُوا الْإِنْسَانَ كَانُوا مُعِدِّينَ لِلْهَمَزِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حُضُورًا فَلَا هَمَزٌ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ.

التعوذ من حضورهم أبلغ من التعوذ من شرهم؛ لأنه لا شر إلا بحضور.

" قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَعُ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ».

قَوْلُهُ تَعَالَى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ } عَادَ الْكَلَامُ إِلَى ذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ، أَيْ قَالُوا: { أُنذِرْنَا } - إِلَى قَوْلِهِ: { إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } ثُمَّ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ وَذَكَرَهُمْ قُدْرَتَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ قَالَ: هُمْ مُصِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ تَيَقَّنَ صَلَاتَتَهُ وَعَايَنَ الْمَلَائِكَةَ الَّتِي تُقْبِضُ رُوحَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ }

[الأنفال: 50]. **{ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }** تَمَنَّى الرَّجْعَةَ كَيْ يَعْمَلَ صَالِحًا فِيمَا تَرَكَ . وَقَدْ يَكُونُ الْقَوْلُ فِي النَّفْسِ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **{ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ }** [المجادلة: 8]. فَأَمَّا قَوْلُهُ: **{ ارْجِعُونِ }** وَهُوَ مُخَاطَبُ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَمْ يَقُلْ: " ارْجِعْنِي " جَاءَ عَلَى تَعْظِيمِ الذِّكْرِ لِلْمُخَاطَبِ. وَقِيلَ: اسْتَعَاثُوا بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَوْلَى، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: رَبِّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: ارْجِعُونِ إِلَى الدُّنْيَا، قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ. وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَى **{ ارْجِعُونِ }** عَلَى جِهَةِ التَّكْرِيرِ، أَيُّ ارْجِعْنِي أَرْجِعْنِي أَرْجِعْنِي وَهَكَذَا.

فالجَمْعُ لِلرُّجُوعِ عَلَى هَذَا، وَعَلَى الثَّانِي لِلْمَلَائِكَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ لِلَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- مِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ. "قَالَ الْمُرْنَبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ }** [لق: 24] قَالَ: مَعْنَاهُ أَلْقِ أَلْقِ. قَالَ الضَّحَّاكُ: الْمُرَادُ بِهِ أَهْلُ الشِّرْكِ.

قُلْتُ: لَيْسَ سُؤَالُ الرَّجْعَةِ مُخْتَصًّا بِالْكَافِرِ فَقَدْ يَسْأَلُهَا الْمُؤْمِنُ كَمَا فِي آخِرِ سُورَةِ الْمُتَفَقِّهِينَ عَلَى مَا يَأْتِي. وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يَمُوتُ حَتَّى يَعْرِفَ اضْطِرَارًا أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَمْ مِنْ أَعْدَائِهِ اللَّهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا سَأَلَ الرَّجْعَةَ، فَيَعْلَمُوا ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ وَذَوَائِقِهِ **{ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا }**."

مَا مِنْ مَيِّتٍ إِلَّا طَلَبَ الرَّجْعَةَ وَاسْتَتَابَ إِنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ لِيَطْلُبَ الْمَزِيدَ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ، وَيَعْمَلُ الْمَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِهِ يَتُوبُ وَيَسْتَرْجِعُ.

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. **{ فِيمَا تَرَكْتُ }** أَيُّ فِيمَا صَيَّعْتُ وَتَرَكْتُ الْعَمَلَ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ. وَقِيلَ: **{ فِيمَا تَرَكْتُ }** مِنَ الْمَالِ فَأَتَصَدَّقَ. وَ"لَعَلَّ" تَتَضَمَّنُ تَرَدُّدًا، وَهَذَا الَّذِي يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ قَدْ اسْتَبَيَنَ الْعَذَابَ، وَهُوَ يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَطْعًا مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ. فَالْتَرَدُّدُ يَرْجِعُ إِمَّا إِلَى رَبِّهِ إِلَى الدُّنْيَا، وَإِمَّا إِلَى التَّوْفِيقِ، أَيُّ أَعْمَلُ صَالِحًا إِنْ وَفَّقْتَنِي؛ إِذْ لَيْسَ عَلَى قَطْعٍ مِنْ وُجُودِ الْقُدْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ لَوْ رَدَّ إِلَى الدُّنْيَا."

مَبْنِي عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ يَقِينًا، فَيَحْزَمُ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ صَالِحًا، لَكِنْ مَا يَدْرِيهِ عَنِ الْقَدْرِ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ حَتَّى لَوْ أَرَجَعَ؛ لِذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **{ لَوْلَا رُدُّوا لَعَادُوا }**.

" **{ كَلَّا }** هَذِهِ كَلِمَةٌ رَدِّ، أَيُّ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّهُ مِنْ أَنَّهُ يُجَابُ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، بَلْ هُوَ كَلَامٌ يَطِيحُ فِي أُنْدَاجِ الرِّيحِ. وَقِيلَ: لَوْ أُجِيبَ إِلَى مَا يَطْلُبُ لَمَا وَفَى بِمَا يَقُولُ، كَمَا قَالَ: **{ لَوْلَا رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ }** [الأنعام: 28]. وَقِيلَ: **{ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا }** تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَيُّ لَا خُلْفَ فِي خَبَرِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَنْ يُؤَخَّرَ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا، وَأَخْبَرَ بِأَنَّ هَذَا الْكَافِرَ لَا يُؤْمِنُ. وَقِيلَ: **{ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا }** عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ لَا تَنْفَعُ. **{ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ }** أَيُّ وَمِنْ أَمَامِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ. وَقِيلَ: مِنْ خَلْفِهِمْ. **{ بَرْزَخٌ }** أَيُّ حَاجِزٌ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالتَّبْعِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ وَمَجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا أَنَّ الْبَرْزَخَ هُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالتَّوْبِ إِلَى

الدُّنْيَا. وَعَنِ الضَّحَّاكِ: هُوَ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِجَابٌ. وَعَنِ السُّدِّيِّ: أَجَلٌ. وَعَنِ قَتَادَةَ: بَقِيَّةُ الدُّنْيَا. وَقِيلَ: الْإِمَهَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَكَاهُ ابْنُ عَيْسَى. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ الْأَجَلُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً. وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ. وَكُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بَرَزْخٌ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْبَرَزْخُ الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَالْبَرَزْخُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ فِي الْبَرَزْخِ. وَقَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَةِ الشَّعْبِيِّ: رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا فَقَدْ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ! فَقَالَ: لَمْ يَصِرْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْبَرَزْخِ، وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ. وَأُضِيفَ "يَوْمٌ" إِلَى "يُبْعَثُونَ" لِأَنَّهُ ظَرَفٌ زَمَانٍ، وَالْمُرَادُ بِالْإِضَافَةِ الْمَصْدَرُ.

يعني إلى يوم البعث، البعث هو المصدر، هو يطلب إلى يوم البعث، والبرزخ هو الحاجز بين الدنيا والآخرة.

طالب:

قامت قيامته الخاصة، وليس قيامته العامة، فمن مات قامت قيامته، ويكون في البرزخ الحاجز بين الدنيا والآخرة بالنسبة له إلى القيامة الكبرى إلى البعث.

"فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ" [المؤمنون: 101].

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ}** الْمُرَادُ بِهَذَا النُّفْخِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ. **{فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يَفْتَخِرُونَ بِالْأَنْسَابِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَفْتَخِرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فِيهَا كَمَا يَتَسَاءَلُونَ فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ أَنْتَ وَلَا مِنْ أَيِّ نَسَبٍ، وَلَا يَتَعَارَفُونَ؛ لِهَوْلِ مَا أَذْهَلَهُمْ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى حِينَ يُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ".

مثل هذه الأمور وهذه الأسئلة وهذه الأشياء التي كانت تثار في مجالسهم في الدنيا ويلقون لها أسماعهم؛ من أي قبيلة أنت؟ ومن أي بلد أنت؟ وكيف تكون أنت؟ وعملك؟ ويغفلون عن كل شيء، إذا كانوا يغفلون عن رؤية العورات الرجال والنساء حفاة عراة، والأمر أشد من ذلك، فكيف ينتبهون لمثل هذه الأشياء وفي هذا الموطن لا سؤال مع أنه في مواطن أخرى فيها سؤال.

"ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ. وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ: **{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ}** [الصفافات: 50] فَقَالَ: لَا يَتَسَاءَلُونَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَيٌّ، فَلَا أَنْسَابَ وَلَا تَسْأُولَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ **{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ}** فَإِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ تَسَاءَلُوا. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّمَا عَنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو زَادَانُ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْخَيْرِ وَالْيَمِينَةِ قَدْ سَبَقُونِي إِلَيْهِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ أَدْنَيْتُ هَوْلًا وَأَقْصَيْتَنِي! فَقَالَ: ادْنُهُ، فَدَنَوْتُ، حَتَّى مَا كَانَ بَيْنِي

وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ أَوْ الْأَمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ عَلَى رُؤْسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: هَذَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ، فَتَفْرَحُ الْمَرْأَةُ أَنْ يَدُورَ لَهَا الْحَقُّ عَلَى أَبِيهَا أَوْ عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَلَى أَخِيهَا أَوْ عَلَى ابْنِهَا، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: **{فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}** فَيَقُولُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **{آتِ هَؤُلَاءِ حَقُّوقَهُمْ}** فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ فَنَيْتِ الدُّنْيَا فَمِنْ أَيْنَ أُوتِيهِمْ "ظنك".

نعم لا درهم ولا متاع، فنيت الدنيا وانتهت بما لها وما عليها، هم يتبادلان به الأموال والبضائع انتهى، لا درهم ولا دينار، ما فيه إلا الحسنات والسيئات.

" فَيَقُولُ الرَّبُّ لِلْمَلَائِكَةِ: خُذُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَأَعْطُوا كُلَّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طَلِبَتِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فَصَلَّتْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَيُضَاعَفُهَا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يُدْخِلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعَفْهَا وَيُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}** [النساء: 40] وَإِنْ كَانَ شَقِيًّا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ! فَنَيْتِ حَسَنَاتُهُ وَبَقِيَ طَالِبُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَأُضِيفُوهَا إِلَى سَيِّئَاتِهِ وَضُكُّوا لَهُ صَكَا إِلَى جَهَنَّمَ).

قوله تعالى: **{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}** [المؤمنون: 102-103].

تقدم الكلام فيهما.

"قوله تعالى: **{تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}** [المؤمنون: 104-105].

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ}** وَيُقَالُ "تَلْفَحُ" بِمَعْنَاهُ: وَمِنْهُ: **{وَلَنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ}** [الأنبياء: 46]. إِلَّا أَنْ "تَلْفَحُ" أُلْبَغُ بِأَسَا، يُقَالُ: لَفَحْتُهُ النَّارُ وَالسَّمُومُ بِحَرِّهَا أَحْرَقْتُهُ.

يعني بأشْرته، والنْفَحُ قد يكون من سمومها بدون مباشرة.

"وَلَفَحْتُهُ بِالسَّيْفِ لَفْحَةً إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ ضَرْبَةً خَفِيفَةً. **{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ}** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَابِسُونَ . وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْكُلُوحُ تَكَشَّرُ فِي عُبُوسٍ . وَالْكَالِحُ: الَّذِي قَدْ تَشَمَّرَتْ شَفَتَاهُ وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ . قَالَ الْأَعْمَشُ:

وَلَهُ الْمُقَدَّمُ لَا مِثْلَ لَهُ ... سَاعَةَ الشَّدَقِ عَنِ النَّابِ كَلَحَ

وَقَدْ كَلَحَ الرَّجُلُ كُلُوحًا وَكَلَاحًا . وَمَا أَقْبَحُ كَلْحَتَهُ، يُرَادُ بِهِ الْفَمُ وَمَا حَوَالِيهِ . وَدَهَرَ كَالِحٌ أَيَّ شَدِيدٍ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا **{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ}** يُرِيدُ كَالَّذِي كَلَحَ وَتَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ وَسَالَ صَدِيدُهُ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّأْسِ الْمُشَيِّطِ بِالنَّارِ، وَقَدْ بَدَتْ أَسْنَانُهُ وَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ . وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ}**

قال-: «تَشْوِيَهُ النَّارِ فَتَقْلِصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى

تَضْرِبَ سُرَّتَهُ» قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

فيه حسن؟

طالب:

هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. فيه حسن عندك؟

طالب:

الأصل فيه؟

طالب:

{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

ظَالِمُونَ (107) قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ} {المؤمنون: 106 - 108}.

وقوله تعالى: **{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا}** قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ: شِقْوَتُنَا، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِلَّا عَاصِمًا: "شَقَاوَتُنَا". وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ. وَيُقَالُ: شَقَاءٌ وَشَقَاءٌ، بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ. وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ: غَلَبَتْ عَلَيْنَا لَدَاتُنَا وَأَهْوَاؤُنَا.

التي صارت سببًا لشقائنا، لَدَاتُنَا وَأَهْوَاؤُنَا التي صارت سببًا لشقائنا.

فَسَمِيَ اللَّذَاتُ وَالْأَهْوَاءُ شَقْوَةً؛ لِأَنَّهُمَا يُؤْدِيَانِ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **{إِنَّ الَّذِينَ**

يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا} {النساء: 10}؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْدِيهِمْ إِلَى

النَّارِ. وَقِيلَ: مَا سَبَقَ فِي عِلْمِكَ وَكُتِبَ عَلَيْنَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ مِنَ الشَّقَاوَةِ. وَقِيلَ: حُسْنُ الظَّنِّ

بِالنَّفْسِ وَسُوءُ الظَّنِّ بِالْخَلْقِ. **{وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}** أَي كُنَّا فِي فِعْلِنَا ضَالِّينَ عَنِ الْهُدَى . وَلَيْسَ

هَذَا اعْتِدَارٌ مِنْهُمْ، إِنَّمَا هُوَ إِقْرَارٌ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: **{رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا**

ظَالِمُونَ} طَلَبُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا طَلَبُوهَا عِنْدَ الْمَوْتِ.

{فَإِنْ عُدْنَا} إِلَى الْكُفْرِ **{فَإِنَّا ظَالِمُونَ}** لِأَنفُسِنَا بِالْعَوْدِ إِلَيْهِ فَيَجَابُونَ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ: **{اخْسَأُوا فِيهَا**

وَلَا تُكَلِّمُونَ} أَي ابْغُدُوا فِي جَهَنَّمَ، كَمَا يُقَالُ لِلْكَلْبِ: اخْسَأْ، أَي ابْغُدْ. خَسَأَتْ الْكَلْبُ خَسْنًا طَرَدَتْهُ.

وَخَسَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ خَسُوعًا.

خُسُوعًا.

خُسُوعًا، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى.

يعني مرة يتعدى بنفسه، ومرة بالحرف.

وَإِخْسَاءَ الْكَلْبِ أَيْضًا. وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ يَذْكُرُهُ عَنْ

أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ جَهَنَّمَ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يُجِيبُهُمْ

أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ مَا كُتِبَتْ عَلَيْكُمْ. قَالَ: هَانَتْ -وَاللَّهِ- دَعْوَتُهُمْ عَلَى مَالِكِ وَرَبِّ مَالِكِ.

قَالَ: ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ: **{رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ}**. قَالَ: فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنُوا فِيهَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا نَبَسَ الْقَوْمُ بَعْدَهَا بِكَلِمَةٍ، وَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَشَبَّهَ أَصْوَاتَهُمْ بِصَوْتِ الْحَمِيرِ، أَوْلَهَا زَفِيرٌ وَأَخْرَجَهَا شَهِيقٌ. خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا بِمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

تكلّم على هذا الحديث؟

طالب: قال هو عند الترمذي مطولاً من حديث أبي الدرداء، وصوب فيه الوقف وسيأتي. والحديث ضعفه الألباني.

يعني مرفوعاً، ضعفه مرفوعاً.

طالب:

تشويه النار وتقلص شفتاه العليا إلى منتصف رأسه - نسأل الله العافية -.

طالب: ذكر أنه ضعيف.

مضعف على كل حال، لكنه وعيد شديد تشهد له الآية، والكلوخ في لغة العرب هذا معناه - نسأل العافية -.

"وَقَالَ قَتَادَةُ: صَوْتُ الْكَفَّارِ فِي النَّارِ كَصَوْتِ الْحِمَارِ، أَوْلُهُ زَفِيرٌ وَآخِرُهُ شَهِيقٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَصِيرُ لَهُمْ نُبَاحُ كِتَابِ الْكِلَابِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: بَلَّغَنِي أَوْ ذَكَرَ لِي أَنَّ أَهْلَ النَّارِ اسْتَعَاثُوا بِالْخَرْنَةِ. الْخَبَرُ بِطَوْلِهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ بِكَمَالِهِ فِي التَّذَكُّرَةِ، وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ مَكَتَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَادَاهُمْ **{أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}** قَالَ: فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَالُوا: الْآنَ يَرْحَمُنَا رَبُّنَا، فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ: **{رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا}**" أَيِ الْكِتَابِ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْنَا، **{وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ}** فقال عند ذلك: **{أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ}**، فَانْقَطَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الدَّعَاءُ وَالرَّجَاءُ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَنْبَحُ بَعْضُهُمْ فِي وَجْهِ بَعْضٍ، وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ.

قوله تعالى: **{إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَإِرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (110) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}**.

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا}** الْآيَةَ. قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمْ بِلَالٌ وَخَبَّابٌ وَصُهَيْبٌ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ مِنْ ضُعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَهْزَعُونَ بِهِمْ. **{فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا}** بِالضَّمِّ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ هَا هُنَا وَفِي "ص". وَكَسَرَ الْبَاقُونَ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَفَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ الْمَكْسُورَةَ مِنْ جِهَةِ التَّهْزُؤِ، وَالْمَضْمُومَةَ

مِنْ جِهَةِ السُّخْرَةِ، وَلَا يَعْرِفُ هَذَا التَّفْرِيقَ الْخَلِيلُ وَلَا سَيِّبُونِهِ وَلَا الْكِسَائِيَّ وَلَا الْفَرَّاءَ. قَالَ الْكِسَائِيُّ: هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَمَا يُقَالُ: عَصِيٌّ وَعَصِيٌّ، وَلُجِيٌّ وَلُجِيٌّ. وَحَكَى الثَّغَلْبِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ: الْفَرْقُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو، وَأَنَّ الْكَسْرَ بِمَعْنَى الْإِسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ بِالْقَوْلِ، وَالضَّمُّ بِمَعْنَى التَّسْخِيرِ وَالِاسْتِعْبَادِ بِالْفِعْلِ.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: إِنَّمَا يُؤْخَذُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمَعَانِي عَنِ الْعَرَبِ، وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَلَا يَكُونُ. وَالْكَسْرُ فِي سِخْرِيٍّ فِي الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ تُسْتَقْتَلُ فِي مِثْلِ هَذَا. **{حَتَّى أَسْوَأَكُمْ ذِكْرِي}** أَي حَتَّى اسْتَعْلَمْتُمْ بِالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ عَن ذِكْرِي. **{وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ}** اسْتِهْزَاءً بِهِمْ، وَأَصَافَ الْإِنْسَاءَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا سَبَبًا لِاسْتِعْزَالِهِمْ عَن ذِكْرِهِ، وَتَعَدِي شَوْمِ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى اسْتِعْيَالِ الْكُفْرِ عَلَى قُلُوبِهِمْ. **{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا}** عَلَى أَدَاكُم، وَصَبَرُوا عَلَى طَاعَتِي. **{أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}** قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى ابْتِدَاءِ الْمَدْحِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ: وَفَتَحَ الْبَاقُونَ؛ أَي لِأَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ. وَيَجُوزُ نَصْبُهُ بِوُقُوعِ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ، تَقْدِيرُهُ: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: وَيُنظَرُ إِلَى مَعْنَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آخِرِ الْمُطَفِّفِينَ: **{فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ}** [المطففين: 34] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا: التَّخْذِيرُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالِإِحْتِقَارِ لَهُمْ".

نعم هذا يسبب الابتلاء -نسأل الله العافية-، السخرية والاستهزاء بالضعفاء يُبتلى الإنسان المُستهزئ بهم الساخر بهم، إضافة إلى أن هذا من كُفر النعمة وجحودها، فعلى المسلم إذا رأى المبتلى أن يدعو بالمأثور، وأما الاستهزاء بأهل الخير والفضل والصلاح لفضلهم وخيرهم وصلاحهم ودينهم، هذا خطر عظيم -نسأل الله العافية-.

طالب:

يجوز فيها الأمران بمعني واحد السخرية وسخرية.

طالب:

أما الاستهزاء بالدين وأهله من أجله هذا كفر -نسأل الله العافية-.

طالب:

نعم إذا استهزؤوا بالوصف استهزؤوا بأهل الحسبة؛ لأنهم أهل حسبة، ولأنهم قاموا بما وجب الله عليه هذا نفاق -نسأل الله العافية-، هذا نفاق يُخرج عن الملة؛ لأنهم استهزؤوا بشعيرة من شعائر الدين، أما شخص بينه وبين آخر شحنة وبغضاء وعداوة ومشاكل، وإن كان من أهل الحسبة فاستهزأ به لذاته اختلف الأمر.

طالب:

هذا صميم عمله، لكن لو وجد شخص يزيد عما شرع الله له من وجوب الأمر والنهي أي يزيد على ذلك بأن يتصف بوصف غير مطلوب شرعاً لا بأس به.

طالب:

إذا كان قصده أن هذه الشعيرة تَدْخُل في شؤون الناس فهذا خطر عظيم -نسأل الله العافية-.

طالب:

هذه شعيرة من شعائر الدين.

"وَالْأَرْزَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاشْتِغَالِ بِهِمْ فِيمَا لَا يُغْنِي، وَأَنَّ ذَلِكَ مُبْعَدٌ مِنَ اللَّهِ -عز وجل-.
{قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ قَالَ إِنَّ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. [المؤمنون: 112 - 114].

قَوْلُهُ تَعَالَى: **{قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ}** قِيلَ: يَعْنِي فِي الْقُبُورِ. وَقِيلَ: هُوَ سُؤَالٌ لَهُمْ عَنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَهَذَا السُّؤَالُ لِلْمُشْرِكِينَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي النَّارِ. **{عَدَدَ سِنِينَ}** بَفَتْحِ الثُّونِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مُسَلَّمٌ.

جمع مسلم، على أنه جمع مُسلم، يعني جمع سالم يعني جمع مذكر سالم، وهو ملحق به، ملحق بجمع المذكر.

"وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفِضُهَا وَيَنْوِيهَا. **{قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}** أُنْسَاهُمْ شِدَّةَ الْعَذَابِ مُدَّةً مُكْتَبَةً فِي الْقُبُورِ. وَقِيلَ: لِأَنَّ الْعَذَابَ رُفِعَ عَنْهُمْ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ فَسَوَّاهُ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي قُبُورِهِمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُنْسَاهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ مِنَ النَّفْخَةِ الْأُولَى إِلَى الثَّانِيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ قَتَلَهُ نَبِيٌّ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ مَاتَ بِحَضْرَةِ نَبِيٍّ إِلَّا عَذِبَ مِنْ سَاعَةِ يَمُوتُ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَى، ثُمَّ يُمْسِكُ عَنْهُ الْعَذَابُ فَيَكُونُ كَالْمَاءِ حَتَّى يُنْفَخَ الثَّانِيَةُ. وَقِيلَ: اسْتَقْصَرُوا مُدَّةَ لَبِئْتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْقُبُورِ وَرَأَوْهُ يَسِيرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا هُمْ يَصُدُّهُ. **{فَسَأَلِ الْعَادِينَ}** أَي سَأَلِ الْحُسَابِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَإِنَّا قَدْ نَسِينَاهُ، أَوْ فَاسْأَلِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا، الْأَوَّلُ قَوْلُ قَتَادَةَ، وَالثَّانِي قَوْلُ مُجَاهِدٍ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: "قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ" عَلَى الْأَمْرِ. وَيَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: قُولُوا كَمْ لَبِئْتُمْ، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ لِلوَاحِدِ وَالْمُرَادُ الْجَمَاعَةُ، إِذْ كَانَ الْمَعْنَى مَفْهُومًا.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَمْرًا لِلْمَلَكِ لِيَسْأَلَهُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ عَنْ قَدْرِ مُكْتَبِهِمْ فِي الدُّنْيَا. أَوْ أَرَادَ قُلْ أَيُّهَا الْكَافِرُ كَمْ لَبِئْتُمْ، وَهُوَ الثَّلَاثُ.

الْبَاقُونَ" قَالَ كَمْ" عَلَى الْخَيْرِ، أَيَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ، أَوْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: لَهُمْ كَمْ لِبَيْتِهِمْ. وَقَرَأَ حمزة والكسائي أيضاً: **﴿قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾** الْبَاقُونَ" قَالَ عَلَى الْخَيْرِ، عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ.

على ما ذُكِرَ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي الْأَوَّلِ.

على ما ذُكِرَ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي الْأَوَّلِ أَيَّ مَا لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا، وَذَلِكَ أَنَّ مُكْتَنَّهُمْ فِي الْقُبُورِ وَإِنْ طَالَ كَانَ مُتَنَاهِيًا. وَقِيلَ: هُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُكْتَنِهِمْ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّهُ لَا نِهَآيَةَ لَهُ. **﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** ذَلِكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾** [المؤمنون: 115].

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾** أَيَّ مُهْمَلِينَ كَمَا خُلِقَتِ الْبَهَائِمُ لَا ثَوَابَ لَهَا وَلَا عِقَابَ عَلَيْهَا، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾** [القيامة: 36] يُرِيدُ كَالْبَهَائِمِ مُهْمَلًا لِعَبْرٍ فَائِدَةٍ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ عَبِيدًا لِيَعْبُدُوهُ، فَيُثَبِّهُهُمْ عَلَى الْعِبَادَةِ وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى تَرْكِهَا، فَإِنَّ عِبْدُوهُ فَهُمْ الْيَوْمَ لَهُ عَبِيدٌ أَحْرَارٌ كِرَامٌ مِنْ رِقِّ الدُّنْيَا، مُلُوكٌ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ رَفَضُوا الْعِبُودِيَّةَ فَهُمْ الْيَوْمَ عَبِيدٌ أَبَاقٌ سَقَاطٌ لِنَامٍ، وَغَدًا أَعْدَاءٌ فِي السُّجُونِ بَيْنَ أَطْبَاقِ النَّيِّرَانِ."

طالب:

ملوك في دار السلام.

طالب:

فإن عبده فهم اليوم له عبيدٌ أحرارٌ كرامٌ من رق الدنيا وملوك في دار السلام.

ماذا عندك؟

طالب:

ملوك في دار السلام.

"وَ" عَبَثًا" نُصِبَ عَلَى الْحَالِ عِنْدَ سَيِّبَوَيْهِ وَقَطْرِبِ. وَقَالَ أَبُو غَيْبَةَ: هُوَ نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. **﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾** "

عبثًا على الحال يعني عابثين حال كونكم عابثين، أو على المصدر عبث يعبث عبثًا فهو عابث، أو مفعول له من أجل العبث.

فَتَجَازُونَ بِأَعْمَالِكُمْ. قَرَأَ حَمَزُهُ وَالْكَسَائِيُّ: "تَرْجَعُونَ" بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْحِيمِ مِنَ الرَّجُوعِ.

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: 116].

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾** أَيَّ تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ عَنِ الْأَوْلَادِ وَالشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ، وَعَنْ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا عَبَثًا أَوْ سَفَهًا؛ لِأَنَّهُ الْحَكِيمُ. **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾** لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهَا. وَقَرَأَ ابْنُ مُحْيِصِينَ وَرُؤْيَى عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ "الْكَرِيمُ" بِالرَّفْعِ نَعْنَا اللَّهُ.

قوله تعالى: **{وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}** [المؤمنون: 117-118].
 قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ}** أَي لَا حُجَّةَ لَهُ عَلَيْهِ **{فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ}** أَي هُوَ يُعَاقِبُهُ وَيَحَاسِبُهُ. "إِنَّهُ" الْهَاءُ صَمِيمُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ. **{لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}** وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: لَا يُفْلِحُ.
 لَا يُفْلِحُ.

" لَا يُفْلِحُ" - بِانْفِثْحٍ - مِنْ كَذَبَ وَجَحَدَ مَا جِئْتُ بِهِ وَكَفَرَ نِعْمَتِي. ثُمَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِالِاسْتِغْفَارِ لِتَقْتَدِي بِهِ الْأُمَّةُ وَقِيلَ: أَمَرَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لِأُمَّتِهِ."
{وقل رب اغفر وارحم} هذا الأمر بالاستغفار أمر يطلب المغفرة، والنبى - عليه الصلاة والسلام - مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ ليعلم الأمة طلب الاستغفار.

" وَأَسْنَدَ الثَّغَلْبِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ.
 ابْنِ لَهَيْعَةَ.

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ حَنْشِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ مَرَّ بِمُصَابٍ مُبْتَلَى فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ: **{أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا}** حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ فَبَرَأَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَاذَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْقِنًا قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ».

مخرج؟

طالب:

ماذا؟

طالب: قال: باطل أخرجه أبو الأعلى ونقل عن أحمد بن حنبل: هذا الحديث موضوع هذا الحديث كذاب.

طالب:

لا مفهوم له، لكن بيان الواقع.

طالب:

هذا بيان الواقع.